غلبت الأخرى على عيشها فأخرجتها من عملها واستمتعت بالأجرة دونها ؛ وتقاطر السابلة يشهدون هذه المعركة الكبرى ، وقال أجنبي من المارة لصاحبه وهو يضحك : أنظر... فهذا نذير الحرب العالمية الثالثة ...

والتفت على حرب أهلية ثالثة بين حوذى أوقف جواديه الهزيلين ، ووثب من عربته التي شهدت فيما أحسب القاهرة في عهد إسماعيل ، وراح يصخب في لهجة الحوذية ونغمتهم ، ويطلب إلى الراكب بقية حقه ، وإلا فمن أين يأكل ، ومن أين تأكل الخيل ، وهو يستغيث الله والمسلمين ، ويخوف هذا الذى لا يريد أن يدفع عاقبة الظالمين ، وقد دارت حولهما حلقة من المتفرجين ، والحوذى يتدفق بلاغة ، إذ يصف الغلاء وما صنع بالناس ، وكأن في فمه « ميكروفون » . .

ومشيت ضائق الصدر ، حيران الخطى ، ملء نفسي الألم مما أشهد من مخازى مجتمعنا العظيم ، فإذا أنا تلقاء عتل يستوقفني قل أن رأيت مثله ضخامة وطولا ، له عنق هو وحده أضخم من ذلك الجذع الذى كان يزحف على الأرض ، أما بدنه فيضل البصر في ضواحيه ، ومد إلىّ ذلك المارد يداً تتسع قبضتها لتتلقى حملا أو غلاماً ، وقال في غير تلعثم أو تردد : « يا بيه ... أنا جوعان ... عاوز حق لقمة » ! وحرت والله بين أن أضحك فأسرى عن نفسي بعض ما بها ، أو أن أصرخ في وجهه علّى أنفس عني بعض همى وغلبتني الثانية فقلت : اغرب عني ، فلن يشبعك كل ما في جيبي ، إنك تبني عمارة وحدك ، فهل يصح أن تطلب لقمة !

وبعد ، فيا حكومة ... يا وزارة الشؤون الاجتماعية ... يا جماعات البر والإحسان ... يا دعاة الإصلاح ... يا من تغارون على كرامة وطنكم وسمعة عاصمتكم ... الغوث ... الغوث ... إن جميع ما رأيته في زوايا الطريق في ليلة واحدة ، وعلى أبعاد متقاربة في أهم بقاع القاهرة العظيمة الجميلة مما بينته وكثيراً مثله مما لم أبين يصرخ صراخاً عالياً لمن كان له سمع أن هذا عيب ... اجعلوها من باب الترف ، فأزيلوا عن الطرقات هذا الأذى ، فما أطمع أن تجعلوها من الإنسانية !

الخفيف

في محنة الوباء :

يا للأغنيـــاء للفقراء ! !

للأستاذ فريد عين شوكة

جُهدى ! وما عندى سوى الأقوال
أدعو لمكرُمة ، وحسن فعال

جهد المقلّ ! وأين لى بخزائنٍ
كالأغنياء تفيض بالأموال ؟

لو كان عندى المال ، لم أبخل به
في النائبات ، على رقيق الحال !

الكادحين الرازحين من الطوى
الغارقين بشِقوة وضلال !

***

غفراً سراةَ النيل ! لستُ بحاسدٍ
لكم على فيض الغنى السلسال

كلا ، ولا أنا سائل عن وردِه
أجرى حراماً أم سرَى بحلال

لكن أُعاتبكم لشُحِّ نفوسكم
يوم السباق إلى ندًى ونوال !

هذا الوباء طغى بمصرَ ، فزادها
هولا ، على ما ران من أهوال !

كلُّ الطوائف راعها ! لكنما
ذاقَ الفقيرُ لديه سوء وَبال !

قست الحياةُ عليه ! فهو محطمٌ
نهبٌ لعادية الضنَى الغوّال !

ما بالكم لا تنهضونَ لغوثه
بالمال يرخصُ في أجلّ نضال ؟

أين الوفاء لمصرَ إن لم تبذلوا
في غير تقتير ، ولا إقلال ؟ !

أتبيتُ في فزَع ، وتصبحُ في أسىً
وتظلُّ نهب عواصف البلبال !

والأغنياء الناعمونَ بخيرها
يحيونَ في رَغد ، وراحة بال !

بل أين حق الكادحين لكم من الـ
ـرّاع والصُّناع والعُمّال ؟ !

مُدُّوا لهم كفَّ الحنان ، فطالما
جادوا لكم بجلائل الأعمال

واسعوا إلى مرضاتهم ، لا تنفثوا
في البائس المحروم شرَّ خصال

واستعبدوا الأموالَ ، لا تغدوا بها
أسرَى ، تعيش العمرَ في الأغلال

ما كانت الأموالُ غيرَ وسيلةٍ
للحمد والمجدِ الرفيع العالى

والمال مهما غرَّ سحرُ بريقه
يفنى كما يفنى خِداعُ الآل !

برقٌ يشعُّ ، وفتنة خلاّبةٌ
إن أطمعت فإلى وشيك زوال

فابنوا لكم أسمى المكارم واشتروا
أبقى المحامد في فم الأجيال

(منوف)

فريد عين شوكة